



رعاية الخلفاء العباسيين للعلم والعلماء

١٣٢ - ٣٣٤ هـ / ٧٤٩ - ٩٤٥ م

د. أنيسة محمد جاسم المشهداني

طبع هذا الكتاب على نفقة
وزارة الثقافة بشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٣

تنفيذ دار الكتب العلمية



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الصادق الوعد الأمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

يحتل موضوع (رعاية الخلفاء العباسيين للعلم والعلماء ١٣٢-٣٣٤هـ / ٧٤٩-٩٤٥م) أهمية كبيرة ومؤثرة ليس في تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي حسب، بل في تاريخ الإنسانية والقيم النبيلة السامية، وذلك إن هذا الموضوع لم يعالج أو يناقش جانباً علمياً اتضحت من خلاله الرعاية العلمية لخلفاء الدولة العباسية حسب، بل تعداه إلى بحث الجانب الإنساني والأخلاقي في رعاية الخلفاء للعلم والعلماء.

كما إن أهمية الموضوع متأتية من كونه غير مطروق بشكل جاد، ذلك إن العديد من المؤلفات الأكاديمية التي اطلعت عليها وجدتها قد تناولت الحركة الفكرية، أو الحياة العلمية فضلاً عن جوانب أخرى تتعلق بالعلم والمعرفة في العصر العباسي، إذ استعرضت تلك الدراسات أشهر العلماء وأبرز العلوم والمعارف، ومراكز الحركة الفكرية.... الخ، إلا أن تلك الدراسات لم تُسبر غور الموضوع الذي تناولته، كما إنها لم تبحث في تفصيلاته للتعرف على أهم وأقوى عنصر وقف وراء ذلك النشاط العلمي والفكري وأدى دوراً رائداً في دعم وإسناد الحركة العلمية في العصر العباسي، وأقصد بذلك الخلفاء العباسيين، فاكتفت تلك الدراسات بإيراد

إشارات بسيطة متناثرة في ثنايا متونها، أو تقديم عرض موجز ومختصر لدور الخلفاء في دعم العلماء والحركة العلمية في معرض حديثها عن الحركة الفكرية أو الجانب الحضاري بشكل عام.

فضلاً عن ذلك إن أغلب الدراسات التي تناولت الحديث عن أوجه النشاط العلمي في العصر العباسي لم تتناول حقبة النفوذ التركي، وسيطرة الأتراك على شؤون الخلافة، على أساس أنها حقبة مضطربة في تاريخ الدولة العباسية، وإن كان لبعض المستشرقين كتاباتهم في ذلك، لذا وجدت رغبة في أن تكون حقبة النفوذ التركي كجزء من هذه الدراسة، وتوخيت من ذلك تقديم عرض وإن كان محدوداً ومختصراً عن نشاط العلماء واهتمام خلفاء هذه الحقبة بالعلم ورعايتهم لأهله، وعلى الرغم من ضعف النشاط العلمي في هذه المرحلة مقارنة بالتي سبقت ذلك، إلا أن هذا لا يمنع من إيراد الإشارات عن ذلك وإن كانت قليلة لخلق حلقة من التواصل فيما يتعلق برعاية خلفاء الدولة العباسية للعلم والعلماء.

ومما زاد في إصراري على الكتابة في هذا الموضوع الذي وجدته من المواضيع الشيقة والممتعة، هو تيقني بأن العلماء مهما بلغت مكانتهم العلمية وعلا شأنهم، لا يستطيعوا القيام بمهمة التعليم ونشر العلم والمعرفة، وممارسة دورهم الفاعل في نهضة المجتمع، وإرساء أسس حضارته، ما لم يتلقوا الرعاية والمساعدة والدعم والتشجيع من قبل خلفائهم الذين شغفوا بالعلم والمعرفة، فلا يمكن لنا أن نتصور الشهرة العلمية، والنهضة الحضارية، التي وصلت لها الدولة العباسية، سواء بعلمائها أو علومها ومعارفها، أو إنجازاتها الحضارية، بمعزل عن خلفائها، وبعيداً عن رعايتهم المتواصلة، ودعمهم اللامحدود، لذا تطلعت للتعرف على الدور

.....

المُشرف الذي قام به الخلفاء العباسيون مع العلم والعلماء، وكيف التزموا بتعاليم دينهم الحنيف، وسنة رسولهم الكريم (ﷺ) في الحفاظ على الكنوز الثمينة التي جاء بها الإسلام، وهي العلوم والمعارف، ورعاية وحماية مَنْ أُنتموا عليها وهم العلماء، فحاولت أن أتعرف على وسائل وأساليب الخلفاء العباسيين لتطوير ما ورثوه من ثروة علمية شملت مختلف فنون العلم وميادينه وما حصلوا عليه من الحضارات الأخرى، كما سعتُ جاهدة لأقف على أسلوب معاملتهم للعلماء، ودورهم في تهيئة مستلزمات البناء الحضاري، والنهوض العلمي لعلمائهم، وتهيئة الهياكل والبُنَى الأساسية لعملية التعليم، والفائدة التي كان يجنيها كلا الطرفين في المجالس العلمية التي كانت تجمع الخلفاء بعلمائهم، وسعت أن أتلّس الآثار التي تركتها رعاية الخلفاء في نفوس علمائهم نحوهم، فوجدت بأن هذا الموضوع يستحق وبجدارة أن يُدرس ويبحث على محمل الجد، لعله يكون عِبَرًا ودروساً يقتدي بها ولاية أمور المسلمين في سلوكهم ونهجهم مع علماء عصرهم إذا ما توخوا نهضة مجتمعاتهم وتقدمه في مختلف ميادين الحياة ، وبذلك فإن كل ما تقدم دفعني لأن أتصدى لدراسة (رعاية الخلفاء العباسيين للعلم والعلماء) في الحقبة موضوع البحث.